النقد الفلسفي و النقد الأدبى
دراســـــة مقارنـــــة

د. عبد الجليل كاظم الوالي
كلية الآداب والعلوم ـ جامعة التحدي

المقـــــــدمه:

((كاتب، وكتاب، وقارىء، فلولا الكاتب وكتابه لما كان قارئ، وبالتالى لما كان ثمة نقد))(1) تلك هى مسيرة النقد فى الفكر الانسانى التى اعتمدت على الاطراف الثلاثة الكاتب والكتاب والقارىء، والتى إرتبطت اساسا بظهور الكتابة، لكن النقد كفكرة مرتبطا باكتمال وعى الإنسان، الا إن الكتابة اضفت عليه بعدا جديدا، هوشيوع موضوعات النقد والمنهج الذى تشترك فيه الفلسفة والأدب، على الرغم من الأختلاف والتباين بين الأثنين، فالفلسفة لا تحدد منهجا واحدا لنفسها بل هناك عدة مناهج منها المنهج الفرضي لافلاطون والتمثيلى لارسطو، ومنهج الشك واليقين عند ديكارت، فضلا عن منهج الظواهر عند هوسرل، ومنهج التحليل المعاصر لبرتراند رسل و جورج مور، وعلى الرغم من الاختلاف والتباين فى وجهات نظر الفلاسفة حول المناهج هناك شبه إجماع على منهج مألوف هو منهج التحليل والتركيب، وهناك سمة عامة تجمع الفلاسفة هي إستخدامهم برهان الخلف، فبرهان الخلف ((يستخدمه كل فيلسوف لنقد نظرية سلفة قبل إقامة نظريته الجديدة)) (2) .
والنقد عامة ماهو ((إلا كتابة عن كتابة، ولكى تغوص الكتابة الناقدة فى أحشاء الكتابة المنقودة، لابد لصاحبها أن يتذرع بكل ذريعة ممكنة، فلايترك أداة إلاأستخدمها)) (3) لذا كان تاريخ الفلسفة ما هو إلا تاريخ نقدي يعتمد أساسا على نظريات الفلاسفة التى سبقت الفيلسوف الجديد، ونظريته ماهى إلاتعبير عن الأتصال والتطور، لأن هذا الفيلسوف لم يبدأ من عدم ((وأنما يبدأ كل فيلسوف بمناقشة نقدية لأراء السابقين عليه، ويفيد منها قبل ان يدلي بموقفه الذى يرى أنه به شيئاجديدا)) (4) وحال الفلسفة هذا مثل حال الأدب فالناقد الأدبى، لايكتب إرضاء لنفسه او تسلية لقارئه وانما هو احدى الادوات التي تساعد قارئه في فهم النص موضوع النقد ولنا شواهد عديدة فى ثرات النقد الأدبى العربى، فمثلا كتابه د. طه حسين فى حديث الأربعاء وفى كتابه عن المتنبى، أو أحيانا وظيفة الناقدالأدبى تساعد الفنان فى فهم فنه كما فعل العقاد والمازني فى الديوان، أو وظيفة الناقد تصبح خلق جيل جديد من الأدباء فى فرع من فروع الأدب مثل ما فعل لويس عوض فى كتاباته عن الفن

المسرحي، أو ان تكون وظيفة الناقد تغيير إتجاه الأدب من حال الى حال كما عملت نازك الملائكة فى كتابها عن الشعر الحديث (5) .

عليه كان الفيلسوف والناقد الأدبي على إستعداد دائم للدفاع عن رأيهما النقدي لكن الغرض مختلف، وكما لاحظنا كيف يمكن للفيلسوف ان يبني فلسفته، وكيف يمكن للناقد الأدبي تنفيد غرضه، لذا سنحاول هنا إستعراض وتحليل واقع النقد الفلسفي، ومن ثم النقد الأدبي، كي ننتهى إلى تحديد نقاط الأتفاق والأختلاف بينهما .

النقـــــد الفلسفي :

بدأ النقد في الفلسفة منذ أن ظهرت الفلسفة، أى مع بداية ظهور التفكير المنظم المتعارف عليه فى الأوساط الفلسفية عند طاليس (640–562 ق.م) والذى أخبرنا عنه أرسطو بأنه الأول (6) الذى أجاب عن السؤال المركزى من أين وجد العالم؟ لكن من طبع الفلاسفة انهم عندما يبدأون بوضع نظرياتهم الفلسفية فانهم يبدأون اولا بنقد اراء السابقين ولان طاليس لم يكن مسبوقا بفكر فلسفي لذا فهو يختلف عن الفلاسفة فى هذه الناحية، لكن مع ذلك هو يحمل أفكار المرحلة الميثولوجية، ولم يشغل نفسه فى نقد تلك الأفكار، بل تخطاها واضعا البديل، وكان تنظيم الفكر هو أول المسائل التى ركز أهتمامه عليها، ولكى يدعم ويقوي ما يؤمن به، بدأ الاشتغال بالعلم، فهو فيلسوف وعالم فى آن واحد، لذا حسم أجابة السؤال الأول بقوله الماء أصل الأشياء، وعلى الرغم من جهد طاليس هذا، إلا إن هذا الجهد لم يعجب فلاسفة المدرسة الأيونية الأخرين (أنكسمندر، أنكسيمانس) فأستبدل أنكسمندر ماء طاليس بمادة لامتعينة هي أرقى فى سلم التجريد من ماء طاليس وسماها الابيرون، الذى تحول عند أنكسيمانس إلى هواء وهو الذى ((جعل من الهواء مبدأ كل شئ، أي البداية الاولى فلفظ الهواء لاشأن له غير أن يوضح طبيعة اللامتناهي، إذ أن مبدأه هواء لامتناه بلا حدود ومنه تولد الأشياء طرأ، وهو محرك نظير لامتناهي أنكسيماندرس بحركة أزلية)) (7)، هكذا كانت مسيرة المدرسة الأيونية وتطورها قائمة على نقد الفكرة وطرح البديل .

لكن أفكار هذه المدرسة لم تدم طويلا فسرعان ما نقدها الفيلسوف الرياضى فيثاغوراس الذي وضع العدد أصلا للعالم فقد رفض طبيعيات المدرسة الايونية، ووضع فكرة التناسخ وقال ((الأشياء جميعها أعداد)) (8)، أذن هو في سلم تجريد الفكرة أرقى من المدرسة الأيونية، وعلى الرغم من هذا الرقي فإن فكرة اللوغوس والنار الأزلية، والحرب أبو الأشياء، ووحدة الموجودات، والجريان الدائم، والمتضادات نقضتها تماما (9)، لأن صاحبها الفيلسوف المتغرطس المتعالي هيراقليطس، لم يؤمن مطلقا بما فكر به السابقون وأختط هذا الأتجاه المغاير لفلسفته الذي ناقضه فيه فلاسفة المدرسة الأيلية (بارمنيدس، زينون، أكسانوفان، ميلسوس) فبارمنيدس كتب الفلسفة شعرا، ونظم قصيدة معروفة ومشهورة (10)، ينقد في مقدمتها الفكر الفلسفي السابق عليه، ويطرح بديله في طريقي الظن و الحق، عليه فهو قوض كل الطروحات وهو يمثل ((المنهج العقلاني والنقدى الذي كان بمثابة نقطة

الإنطلاق لكل الجدلية الفلسفية في بلاد الأغريق)) (11)، لذا فهو عقلاني في نقده، متبع منهجا يتضمن إستعراض الأراءالتي سبقته، طارح بديلا لتلك الاراء، فوضعه لم يكن مماثلا لوضع المدرسة الطبيعية وهيراقليطس وفيثاغوراس بل هو مغاير تماما (12)، وهذه المخالفة النقدية توجها تلميذه زينون، كما يقول عنه برهييه ((أن الجانب النقدي من فكر بارمندس هو أول ماطوره تلميذه زينون الايلي، الذى ذاعت شهرته في أواسط القرن الخامس.

وقد جعله أرسطو مؤسس الجدل أي فن إفحام الخصم من منطلق المبادئ عينها التي يسلم بها)) (13)،وكان نقد زينون موجها فى أغلبه إلى المدرسة الفيثاغورية التي تؤمن بالا أتصالية بينما أستاذه يؤمن بالأتصالية، وحججه قائمة على فرض إن المقدار مؤلف من نقاط، وهي، حجة العداء، وحجة أخيل والسلحفاة، وحجة السهم، وحجة الملعب، أذن كانت كرة بارمنيدس المتصلة هي في موضع حماية ودفاع زينون، وقد صمدت في زمنها وانهارت أمام نقد أرسطو لها، لأختلاف المبدأ الذي أعتمد عليه الأثنان، الأول يرفض الحركه بينهما الثاني يقر الحركه، ويقول عنهم أرسطو بأنه ((يكفي مقدمة سخيفة لكى تكون كذلك جميع النتائج على السواء،وهذا هو شئ أسهل مايرى)) (14)، لكن الحصيلة النقدية للمدرسة الايلية هي الفكرة الجديدة على الصعيد الطبيعي، ووضع أسس علم المنطق في قانوني الذاتية وعدم التناقض .

وإذا توقفنا عند الفيلسوف التوفيقي أمباذوقليس والمدرسة الذرية المثمثلة بلوقيبوس وديموقريطس، وصولا إلى أنكساغوراس، أقول إذا توقفنا عند هؤلاء على الرغم من قول الأول بالعناصر الأربعة وقول المدرسة الذرية بأن الذرة أصل العالم، وقول أنكساغوراس بالعقل علة محركة للبذور،نجد هذه الأفكار جميعا هي أفكار جديدة، لكن الجانب النقدي يبدو فيها أقل وضوحا من السابقين ومن المدرسة السوفسطائية التي جاءت بعدهم والتي حولت مجرى الفكر الفلسفي من الطبيعية إلى الإنسان وأصبح الإنسان محور التفكير الفلسفي فقول بروتاغوراس بأن الإنسان مقياس جميع الأشياء فسرها أفلاطون مايبدو لي حق فهو حق بالنسبة لي ومايبدو لك حق فهو حق بالنسبة لك لأنني وإياك بشر (15) .

وهذا يعني نقدا لمجمل الأفكار السابقة وهي ركيزة لظهور الفيلسوف الناقد سقراط الذي وصع علم الأخلاق ووضع المنهج الإستقرائي بشقيه التولد والتهكم، ثم ((إن نقد سقراط، خلافا لنقد السفسطائيين، لاينصب لا على القوانين، ولا على الشعائر الدينية، وإنما فقط على البشر والصفات البشرية فبقدر ماكان محافظا في أفكاره السياسية، كان تحرريا آزاء أولئك الذين يبغي إصلاحهم بعدا أن يكشف لهم عن جهلهم)) (16) .

وكان موقف سقراط هذا موقفا نقديا يبغي وراءه هدفا أنسانيا أعلى في درجته من حدود نفسه وحدود مواطني أثينا بلدته التي ولد فيها، لذا فهو في موقفه هذا يعده زكي نجيب كوقفة لوك وروسو وتومس بين الذين كتبوا في الحرية السياسية لأجل مواطنيهم وليس لأجلهم، ومثلما كتب الغزالي عن

تحرير الانسان لروحه من الشك وكتابة القديس توما الاكويني وسبينوزا فكان هؤلاء جميعا يكتبون للإنسان عامة ولم يكتبوا لأنفسهم (17) .

عليه فإن سقراط أتبع منهجا نقديا محددا، ووظف هذا المنهج لفكرة إنسانية عامة دافع عنها لحد تجرع كأس السم، هذا الموقف الذي أثر بتلميذه أفلاطون، ودفعه لتبني فكرة سقراط، إذ إنه :

1) كتب الفلسفة بأسلوب أدبي معتمدا على المحاورة التي تشمل ثلاثة مظاهر ((فهي تمثيلية، وفي غالب الأحيان نقاش، وقد تتضمن أحيانا عرضا متسقا مطردا)) (18) .

2) طور منهج سقراط النقدي، وأصبح لديه المنهج الديالكتيكي بشقيه الجدل الصاعد والجدل النازل .

3) وظف منهجه النقدي لأثبات صدق الأفكار التي كان يحملها والمتمثلة بصدق المعرفة العقلية وخلود النفس، والكيفية التي وجد فيها العالم، والمعايير الأخلاقية والنظام السياسي .

وأفلاطون يختلف عن سقراط في مقدار التراث الفكري الذي أعتمد عليه، فهو أعتمد على أبداع عقول الناس الذين سبقوه ليس في البيئة اليونانية، بل في الشرق أيضا، عليه كانت ركيزته الفكرية هي أعلى بكثير من أستاذه سقراط لذا جاءت فلسفته أحدى القمم في التراث الفلسفي الأنساني .

وأعقبتها القمة الأخرى أرسطو صاحب المنهج النقدي المنظم، الذي لخص الفلسفة اليونانية السابقة بقوله إن بحث الفلاسفة السابقين كان يرتكز على ((فيما إذا كان مبدأ الأشياء وأصلها هو وحيدا أو ما إذا كان يوجد منها عدة)) (19)، بديله إن المبادئ ثلاثة هي الهيولى والصورة والعدم، وأستخدام أرسطو في كتابه فن الشعر موقفا نقديا لايزال مؤثرا إلى الآن، وتسمى مدرسة نقدية حديثة بأسم (المدرسة الأرسطية الجديدة في النقد) ومبدأها ((هو ألايبدأ الناقد بمذهب أو فكرة معينة ـ كما قد يؤدي إليه الموقف الأفلاطوني ـ بل يبدأ الناقد بدراسة الأعمال الأدبية الجزئية ذاتها، قصيدة قصيدة، وقصة قصة، ومسرحية مسرحية، قبل ان يكون لنفسه الرأي الذي يكونه)) (20)، وكان أرسطو يؤمن بأن لكل علم منهجا خاصا به، وعلى الرغم من هذا الإيمان وضع قواعد النقد الفلسفي القائمة على مرحلتين هما :-

أولا : مرحلة البناء التي يتبع فيها :-

1) إيضاح الطريق الذي يسلكه .
2) بيان الهدف .

3) تعداد المفاهيم وتعريفها .
4) إتباع أسلوب التأليف .
5) الدخول في تفصيلات الموضوع .
ثانيا : مرحلة النقد والبناء، يتبع فيها:-
1) عرض اراء السابقين .
2) نقد اراء السابقين .
3) مرحلة صياغة النظرية .
وللمرحلتين خصائص مشتركة هي:

1) يذكر أرسطو هدفه أو قصده قبل مناقشتة أي موضوع .
2) إعتماده على مقدمات معروفة لاتحتاج للبرهان لإثبات صدقها .
3) تحديد لموضوع البحث في مجمل مؤلفاته .
4) إستخدامه طريقة طرح الأسئلة والخوض في كل الاحتمالات المتوقعة عن
موضوع المناقشة .
5) إثارته الشكوك التي تحتاج إلى حل، والأجابة عن الأسئلة الغامضة .
6) تلخيصه الموضوعات التي ناقشها ووحدة المصطلحات التي يستخدمها (21).

تلك هي مسيرة الفلسفة اليونانية التي إختلفت إختلافا كليا عن مسيرة فلسفة العصور الوسطى، فقد بدأ البحث الفلسفي ضمن هذه المرحلة التاريخية متجها ليس لطلب المعرفة لذاتها بل لخدمة العقيدة الدينية، وبمرور الزمن نما اتجاه طلب المعرفة لذاتها وهو الذى افرز الاتجاه العلمي، وكان محور التفكير ينصب على نقد الافكار الفلسفية التي لاتتفق وتنسجم مع العقيدة الدينية، فاوغسطين مثلا يرفض فكرة كون البدن سجنا للنفس، والروح لم تنبثق من الله إنبثاقا، بل انها بدأت في زمان على الرغم من كونها أبدية، وكان أسئلته هي ((ماالحقيقة؟ ومالسبيل إليها ؟ أي ماهو المنهج الذي يجب ان نسير عليه لكي نكتشفها)) (22) . أذن حدد هدفه أولا ووضع المنهج سلاحا للنقد وليدافع فيه عن ((المسيحسة ضد الهراطقة، وضد الفلاسفة من جهة أخرى)) (23)، وأنقسمت الفلسفة في هذا العصر إلى ثلاثة مذاهب هي :
1) المذهب الأسمي .
2) المذهب الواقعي .
3)المذهب التصوري .
وتعود الواقعية إلى أفلاطون بينما الأسمية إلى أرسطو، والكنيسة تعتمد على المذهب الواقعي وتطبقه على التثليث (24) .
إذا كان هذا هو وضع أوربا، ففي مقابل هذا هناك نهضة فلسفية وعلمية في بلاد العرب، ولكون بحثنا يسير ليحدد الأتجاه النقدي، فإن هناك إتجاها نقديا بدأه الكندي فيلسوف العرب الذي عالج الثغرة التي كانت تعاني منها

الفلسفة المسيحية في ردم الهوة بين الفلسفة والشريعة، وكان إتجاهه النقدي ينصب على رفض ((نظرية كانت تنسب في ذلك الزمان للهنود أو البراهمة، أساسها إن العقل وحده يكفي مصدرا للمعارف، وأخذ يدافع عن النبوة، ولكنه كان يحاول أيضا التوفيق بينها وبين العقل)) (25)، ويشابه الكندي أرسطو الذي وضع لكل علم منهجا خاصا به، فهو يقول بإن ((لكل علم من العلوم نوعا خاصا من سبل الأستدلال. ففي موضوع الماورائيات والرياضيات نلتمس البرهان، في حين أننا في العلوم الفرعية، نظير الطبيعيات والخطابة والتاريخ نلتمس الأقناع والتمثيل والأجماع أو الأدراك الحسي . ولاينجم عن معالجة موضوع ما بغير الأساليب الخاصة به الا التشويش والأرتباك)) (26) .

وأكد على الرياضيات إذ طبقها في أبحاثه الرياضية، أذن كان طبيبا وفي نفس الوقت عالما في الرياضيات والنجوم والجغرافية والطب .

لكن المعلم الثاني الفارابي تميز عن الكندي بإستخدام المنطق في إثبات مسائل الفلسفة، ومامیز إتجاهه النقدي، هو إنه لم ينظر الى إختلاف المذاهب الفلسفية بعضها عن بعض من ناحية نظرتها إلى الفوارق أو التمييز بين الأشياء بعضها من بعض، بل في نظرتها إلى العالم، ثم إن الأختلاف في نظره يعود إلى المنهج، وما الفارق بين أفلاطون و أرسطو إلا من ناحية المنهج والعبارة اللغوية والسيرة العلمية لكل منهما، ومذهبهما واحد، ونقد المتكلمين على أساس إعتمادهم على مقدمات تمثل الراي المشترك بين الناس دون أي محاولة لفحصها (27) .

أما أبن سينا فقد كان أغلب إتجاهه النقدي منصبا على نقد الفارابي، على الرغم من أتفاقه معه في المنطق، لكن الأختلاف يكمن في الطبيعيات والألهيات، وقد توج الأتجاه النقدي الغزالي إذ إنه كان فيلسوفا ناقدا شاكا في مجمل الآراء الفلسفية التي سبقته، وأتبع نفس الأسلوب النقدي الذي أتبعه أرسطو مع إختلاف في منهجية كل منهما، فالغزالي في كتابه مقاصد الفلاسفة درس الصراع بين الفلاسفة والمتكلمين دون نقد وتحوير، على الرغم من قوله في مقدمة كتابه بأن غرضه هو النقد في النهاية، لذا فهو يتبع في المقاصد إسلوب الباحث العلمي في عرض الآراء، وهنا يختلف عن أرسطو الذي يعرض الرأي وفقا لأسلوبه، أو يطوعه لصالح الفكرة التي في ذهنه، لكن الغزالي في المقاصد يعرض دون ان يحور وهو مؤرخ أكثر من أرسطومؤرخا في الطبيعة (28) .

ولم يقف الغزالي عند حالة العرض هذه بل هو في كتابه تهافت الفلاسفة، يفند آراء الفلاسفة التي عرضها في المقاصد، والفيلسوف الناقد عندما يعرض ومن ثم ينقد، يقدم البديل الذي طرحه في كتبه الأخرى، فهو مثلا عندما يناقش ماهية النفس ويفند آراء الفلاسفة يقول ((ولما كانت هذه الحجج جميعا ساقطة، لم يبقى أمام الباحث من ملاذ سوى الشرع، الذي يقرر بقاء النفس على وجه لايرقى إليه الشك)) (29)، وكان نقد الغزالي يرتكز على ثلاث نظريات الأولى قدم العالم، والثانية إن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات والثالثة أنكار

بعث الأجساد، تم أنه ((1ـ وضع للمعرفة منهجا قويما،2ـ قد وضع للعلم حدا دقيقا يخلصه من عناصر الغموض و اللبس، 3ـ قد أظهر إستحالة الوثوق بالعقل عن طريق العقل نفسه، 4 ـ قد ضرب أمثلة جديرة بالإهتمام لبيان إمكان خطأ العقل في أحكامه وأخرى لبيان إمكان خطأ الحواس، 5 ـ قد رد أساس المعرفة إلى الألهام لا إلى العقل، إذ لولا الثقة في إن الله لا يمنحنا طبيعة مزيفة، لما أمكننا التعويل على العقل في إكتساب المعرفة)) (30) .

وإذا إستعرضنا الفلسفة في المغرب التي مثلها أبن باجه وأبن طفيل وأبن رشد نجد إن أبن رشد يسمى شارح أرسطو، وهذه التسمية أطلقها عليها دانتي في الكوميديا الآلهية، وأخذ الغرب يرددها ورددها بعض العرب أيضا، لكن حقيقة الأمر هي إن أبن رشد الفيلسوف العربي فهم أرسطو فهما دقيقا، وهو الذي أدرك آراءه إدراكا تاما ومع ذلك هو فيلسوف ناقد، فهو في تأديته للواجب الذي كلف به في ترجمة كتب أرسطو إلاأنه لم يفوت فرصة إلا ونقد أبن سينا والفارابي وأبن باجه فيها ثم أنه ((رجل كان قاسيا على الناس في نقده)) (31)، فهو مثلا ألف إلى جانب الشروح ((طائفة من المؤلفات المبتكرة كان غرضه منها إظهار مدى إنحراف الفارابي وابن سينا عن مذهب أرسطو طاليس الأصلي *)) (32) ويظهر إتجاهه النقدي جليا في كتابه تهافت التهافت .

وتميز عصر النهضة بثلاثة مميزات بالنهضة الأدبية وبحركة إصلاح الدين وبنشأة العلوم الطبيعية، فعلى صعيد الفلسفة الحديثة التي قامت على يد فرنسيس بيكون وديكارت اللذين إتفقا في الغرض و أختلفا في الوسيلة، فبيكون يؤكد على التجربة، بينما ديكارت يؤكد على العقل وسيلة للمعرفة، وبذا أصبح بيكون مؤسس الفلسفة التجريبية وديكارت مؤسس الفلسفة العقلية، وكانت طريقة بيكون النقدية قائمة على أساس رفض طريقة الأستنتاج التي كان يستخدمها رجال العصور الوسطى في تفكيرهم، فطريقة الأستنتاج لديهم تجعلهم يؤمنون بقضايا إيمانا أعمى غير قابل للنقاش، ثم يعتمدون على هذه القضايا في فحص ما يصادفهم في مجمل حياتهم، لذا كان بديله الملاحظة والتجربة، أي الأستقراء التام القائم على الخطوات التالية :-

1) جمع الحقائق .
2) كشف الصور .
3) جدول الأستنتاج :
   - قائمة الحضور .
   - قائمة الغياب .
   - قائمة المقارنة .

4) عملية التنحية أو العزل .
5) الأمثلة المرجحة(32) .

أما ديكارت صاحب المنهج الشكي فإنه بدأمن قاعدة (أنـا أفكـر فانـا أذن موجود) أي أنه بدأ من الشك الهادم وصولا إلى اليقين وكان شكه يقوم على:-

1) الشك في التقليد والتربية .
2) الشك في الأحساسات .
3) شكه في جسمه .
4) شكه في الحقائق العلمية، ووضع أربع قواعد هي :-

1) القاعدة الأولى نبذ سلطة الماضي والمناداة بمعيار البداهة .
2) القاعدة الثانية هي قاعدة التحليل .
3) القاعدة الثالثة هي قاعدة التركيب أو الأستنتاج .
4) القاعدة الرابعة هي قاعدة الإحصاء .

وتوصل من هذه الآراء إلى :-

1) إثبات وجود نفسه .
2) إثبات وجود الله .
3) إثبات وجود الكون .
4) إثبات ثنائية الوجود المادة والعقل (34) .

وقد تواصلت صيحات الفلاسفة النقدية، ونجدها واضحة عند هوبز ومالبرانش وسبينوزا وليبنتز وجون لوك وبركلي وهيوم وكانت وفولتير وجان جاك روسو، لكنني سأركز على كانت صاحب المنهج النقدي، إذ ان فلسفته ماهي إلا نقد وإرتقاء على الأتجاهيين الفلسفين السابقين عليه وهما الإتجاه العقلي والتجريبي، فهذان الإتجاهان لم يناقشا إمكان المعرفة، لذا أخضع كانت العقل للتحليل وكان هدفه عدم إنكار العقل بل معرفة حدود أمكانيته في المعرفة، وهو يركز على العقل الخالص الذي يقصد به تحصيل المعرفة لا عن طريق التجربة او الحواس وإنما عن طريق ذاته.

وأنصرفت فلسفته النقدية بعامة للاجابة عن الأسئلة الثلاثة ((ما الذي يمكنني ان اعرفه ؟ ومالذي ينبغي لي ان اعمله ؟ وما الذي أستطيع ان املـه ؟ وهذه المشكلات النقديةالثلاث هي على التعاقب : مشكلة المعرفة، والمشكلة الخلقية، والمشكلة الدينية. والمشكلة الأولى منها تخص العقل النظري، والثانية العملي فقط، وأما الثالثة فتخص النظري والعملي معا)) (35) . ثم وجه كانت نقده إلى شك ديكارت لأن ديكارت شك في كل شئ، بينما كانت عّد العلم الرياضي والعلم الطبيعي لا يمكن الشك فيهما، فالأول تكون على أيدي اليونان القدماء، أما الثاني فقد ظهر على يد غاليلو في القرن السابع عشر، وكان هدف كانت من فلسفته النقدية هو ((ان يخلص الميتافيزيقيين أنفسهم من كل خلافات مذهبية حول المادية والروحية، والجبر والحرية، والألحادوالتأليه، والواقعية والمثالية، والشكية والأعتقادية، والألية والغائية)) (36) . وقد أوضح كانت

ماذا يعني بكلمة النقد التي بنى عليهاأسس فلسفته، إذ يقول ((لاأقصد بذلك نقدا للكتب والمذاهب، بل نقد قدرة العقل بوجه عام فيما يتعلق بكل المعارف التي يطمح إليها مستقلا عن كل تجربة، وتبعا لذلك حل مسألة إمكان أو عدم إمكان قيام ميتافيزيقيا بوجه عام، وتحديد مصادرها ومداها وحدودها وكل ذلك وفقا لمبادئ)) (37) ويعلق بدوي على ذلك ((فالنقد هنا معناه إمتحان العقل من أجل معرفة قدرته على المعرفة، أو الفحص عن قدرة العقل على المعرفة، أو الحكم على قيمة ـ أو عدم قيمة ـ المعرفة العقلية وعناصر المعرفة)) (38) .

وإذا إنتقلنا من الفلسفة الحديثة إلى الفلسفة المعاصرة، وهي الفلسفة التي ولدت في القرن العشرين، والتي تمتد في جذرها الفلسفي إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي تنقسم إلى :-

أ ـ فلسفات علمية .
ب ـ فلسفات فكرية .
ج ـ فلسفات أيديولوجية .

أ ـ الفلسفات العلمية :

تعني العلوم التي أثرت في الرياضيات مثل :-

1) الفلسفة الرياضية يمثلها :
أ ـ جوتلوب فريجه .
ب ـ برتراندرسل .
ج ـ لودفج فتجنشتاين .

2) الفلسفة الفيزياوية وتضم :
أ ـ أنيشتاين .
ب ـ ماكس بلانك .
ج ـ جيمس جينس
د ـ أرثراديمتون .

3) الفلسفات العلمية التي بحثت في أسس العلوم أي لغة العلوم والتي تسمى بالفلسفة التجريبية يمثلها :-
أ ـ موريثرشلك .
ب ـ رودلف كارناب .
ج ـ هانزرايشنباخ .

4) الفلسفات التي تأثرث بالبايولوجي وتسمى الفلسفة البايولوجية يمثلها :-
أ ـ هنري برغسون .
ب ـ صموئيل الكسندر .
ج ـ وايتهد .

ب ــ الفلسفات الفكرية : هي التي أبتعدت عن العلم وتبحث في الأنسان والطبيعة،

أبرزها:-

1) الأتجاه الميتافيزيقي :

أ ـ الفلسفة التومائية .

ب ـ الهيجلية الجديدة .

2) الأتجاه الوجودي :

أ ـ سورين كريكجارد .

ب ـ كارل ياسبرز .

ج ـ مارتن هيدجر .

د ـ جان بول سارتر .

3) الفلسفات الأيديولوجية وتشمل على المادية الديالكتيكية والبراجماتية .

ما يهمني من هذا التقسيم للفلسفة المعاصرة وإتجاهاتها هو الجانب النقدي الذي يظهر في إتجاهين الأول الطريقة التحليلية، والطريق الأخر هو الطريقة الحدسية والعقلية، لذا كانت الفلسفة العلمية المعاصرة ماهي إلا ذلك الضرب من المعرفة الذي يستفيد من النتائج العلمية على أساس ما تنطوي عليه من مضامين فلسفيه أو على أساس بناء نظرة كونية شاملة . وكان التفاعل بين الفلسفة والعلم مستمرا، ففي بعض الأحيان توثر الفلسفة في العلم مثل نظرية بطليموس ونظرية أرسطو في الفيزياء، فبطليموس تحدث عن كروية الأرض وتحدث أرسطو عن سقوط الأجسام، ومفاهيم أرسطو مفاهيم علمية، وأصبح كل من يتحدث بالفلسفة أو العلم خارج نطاق نظرية أرسطو يبتر عليه كانت الفلسفة في هذه الحالة وصيه على العلم. وكذا الحال الفلسفات الأيديولوجية تفرض نمطا خاصا على العلم لايجوز الخروج عليه . لكن غرض الفلسفة العلمية الأن يقوم على نقد وتحليل المفاهيم والمبادئ العلمية لكشف الغموض فيها وإعادة بناء النظرية على نحو ينسجم ومقتضيات المنطق (39) .

النقد الأدبي :

لابد أن يبدأ النقد الأدبي كما تبدأ الفلسفة بالسؤال، فالناقد الأدبي عليه أن يطرح إبتداء السؤال عن ماهية الأدب أو وظيفته أو قيمته، وعليه أيضا أن يبين هل النقد علم ؟ وماهي علاقة النقد بالمناهج ؟ أي ماهو المنهج الذي يتبعه الناقد عندما ينقد ؟ لكن واقع الحال لم يكن هكذا خاصة في الأدب العربي، على الرغم من أن هناك صفات عامة تشترك فيها الآداب العالمية وهي : صدق الشعور وصحة التفكير وجمل التصوير، وقوة التأثير. وسنعتمد في بحثنا هذا على تبيان النقد الأدبي العربي فقط متجنبا مذاهب النقد في الأدب الغربي والتي تمثلت في الكلاسيكية والرومانسية والواقعية .

يعرف النقد الأدبي على إنه ((فن الحكم على الأساليب المختلفة والفنون الأدبية المتنوعة ببيان نواحي القوة فيها والضعف ومواطن الجمال والقبح والصحة والخطأ .

ويقصد بالأساليب الأدبية هياكل مكونات الأسلوب الأدبي من طرق الآداء اللغوي وطريقة تناول الموضوع والتفكير فيه والتعبير عنه والأحساس به)) (40)، وكان هدفه في نشأته الأولى ((خدمة الدين والدفاع عن القرآن)) (41)، أي أن بلاغة القرآن الكريم أصبحت هي المقياس الذي يحكم من خلاله على إنتاج البلغاء، ومن ثم بيان فضل القرآن الكريم في كلام العرب الفصيح، أما الجانب الثاني الذي أعتمد عليه النقد فهو الذوق الفطري الذي يعتمد أساسا في تقييم رنين الكلمات وقوة معانيها وإعتمادها في المفاضلة بين الكلمات التي لها هذاالأثر والتي لم يكن لها ذلك الأثر، والجانب الثالث هو العقل بوصفه مقياسا للمفاضلة والموازنة والتعليل . أذن تصبح روافد النقد هي القرآن الكريم، والذوق والفطرة، والعقل والتفكير، وتعود جذور النقد الى ((بعض المظاهر في مناظرات الشعراء وأحاديثهم، وفيما كان يتخلل أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي، ففي أسواق العرب كان الشعراء النابهون يجلسون مجلس النقاد الفاهمين المتذوقين)) (42)، ثم أن هدفهم من جلستهم هذه، الحكم على الشعر وتحديد مكانه الشاعر بين الشعراء، لأن النقد في العصر الجاهلي لم تكن لديه مقاييس يعتمد عليها في الحكم، بل أنه يعتمد فقط على أثر الشعر في أحساسه و أحساسه هو إحساس فطري خالص بعيد عن التعقيد، أي أنه يعتمد الذوق الفني .

والنقد في العصر الجاهلي منسجم مع ثقافة ذلك العصر، وهو في طبيعته عبارة عن مآخذ يفطن إليها الشعراء في الشعر، وما كان أكثر من ملحوظات يلحظها بعضهم على بعض، وما كان له من أصل الاسليقتهم وما طبعوا عليه (43)، فمثلا كان النابغة الذبياني هو الشاعر الناقد لشعراء عصره، ونقده يكمن في تفضيله بعضهم على البعض الأخر، معتمدا في ذلك على ذوقه الفطري وتصويبه لبعض المآخذ التي يشخصها في شعر الشعراء، ومع ذلك لم يسلم من نقد الأخرين فقد ((عابوا هم أيضا عليه الأقواء في شعره، ونقد طرفه بن العبد المتلمس إذ قال:-

وقد اتناسى الهم عند إحتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة : أستنوق الجمل . لأن الصيعرية سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير)) (44).

وفي عصر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) برز التيار النقدي في شعر حسان، اذ قال الرسول(ص) لحسان مرة ((اهجهم (يعني قريش) فوالله لهجائك عليهم اشد من وقع السهام في غلس الظلام)) (45) وعلى الرغم من ضعف التيار النقدي في زمن الرسول وشعر حسان في اغلبه لم يكن نقدا" بل وظف لخدمة الدين، الا ان النقد في العصر الجاهلي وفي عصر الرسول(ص) والخلفاء الراشدين، ماهي إلامحاولات أو نواة لقيام النقد الأدبي الذي بدأ في نهاية القرن الأول، لبروز شعراء من مختلف الأقطار، أي

أزدهار الشعر الأسلامي، ورجوع العصبية القبليةإلى عصرها الجاهلي، لذا وضعت قواعد للنقد التي ترتكز على ((ضروب الصياغة، وتنوع الأعاريض، ومرامي المعاني، ومذاهب الشعراء وفنونهم)) (46)، ومع ذلك ظهر إلى جانب هذا التيار النقدي، تيار نقدي أخر هو تيار النحويين واللغويين الذين درسوا اللغة تعلما، وبخاصة في البصرة والكوفة وأصبح النقد عندهم ((تحليل النصوص من جميع نواحيها: ضبطا، وبنية، وتركيبا، وفنا)) (47)، لذا قرر النقاد في إطار نقدهم مثلا أن ((أمرأ القيس والنابغة وزهيرا والأعشى أشعر الجاهليين، وإن جريرا والفرزدق والأخطل أشعر الأسلاميين)) (48)، ومن هؤلاءالنقاد محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء، الذي أعتمد منهجا قائما على أفكار النقاد السابقين، وجعل منه أساس في حديثه عن الشعر والشعراء، وأهم مبادئ منهجه هي :-

1) أن تتوفر في الشعر إحدى الخصائص الاتية :-

أ -حجة في عربيته .
ب ـ أدب يستفاد .
ج ـ معنى يستخرج .
د ـ مثل يضرب .
هـ ـ مديح رائع .
و ـ هجاء مقذع .
ز ـ فخر معجب .
ح - نسيب مستطرف .
والشعر الذي لاتتوفر فيه فلا خير فيه .

2) إن مقاييس الحكم على الشعر لايمكن الأتفاق عليها دائما، ولكن ماتتفق عليه العلماء فليس لأحد أن يخرج منه .
3) الشعر صناعة كسائر الصناعات، وهو بهذا يقرر مبدأ الخبرة في تمييز الشعرالجيد والردئ.
4) ((نقد السند الشعر نقدا موضوعيا واقعيا بأن تساءل عن إمكانية وصول الشعر عمن روي عنه وضرورة أن يكون هذا الوصول عن طريق يعقل وصوله عنها)) (49) .
5) ((ميز بين الشعر الحق وبين الكلام الذي له مظهر الشعر وليس بشعر وأنما هو مجرد كلام موزون مقفى)) (50) .
6) فسر بعض الظواهر الأدبية تفسيرا علميا، مثل تفسيره لقلة الشعر في مكان ما وكثرته في المكان الأخر .
7) وضع أسس للمفاضلة بين الشعراء وميزهم في طبقات وفقا :-
أ ـ كثرة شعر الشاعر .

ب ـ تعدد أغراضه .

ج ـ جودته (51) .

وكان النقد في القرن الثاني معتمدا على الخصومة بين القدماء والمحدثين، القائمة على رفض المحدثين للقدماء وإمعانهم في التجديد والتعصب لاي الفريقين، أو سلوك وسط بين الأثنين، لكن في القرن الثالث توافرت أشياء جديدة فضلا عن التراث السابق هي ((كتب بأسرها في علم البلاغة وفي النقد الأدبي نقلت عن اليونان وتأثر قوم تأثيرا كبيرا وأتخذوها مقاييس لهم في النقد الأدبي)) (52)، إلا أنها ليست كافية في نقد الشعرعلى الرغم من كونها تمثل حلقة متقدمة في تطور اسس النقد، يمثل هذا الاتجاه الجاحظ الذي لم ينقد الشعر من الزاوية الفلسفية، لكونه مع إتجاه فصل الشعر عن المنطق، وعد الشعر قائما مستقلا بذاته منفصلا عن العلوم المترجمة . لكن قدامة بن جعفر الذي أشتغل بالفلسفة وعلم المنطق، أعتمد على ثقافته الفلسفية وبالذات قراءته لكتاب الشعر لأرسطو، وإعتمد على تقسيم أفلاطون للفضائل، وأصبح عنده مدح الرجال معناه ذكر فضائلهم الأربعة (العقل، الشجاعة، العدل، العفة)، وحد الشعر بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى، وهذه العناصر لايمكن أن تكون مقياسا للحكم على جودة الشعر وردأته، بل لابد من وجود صفات أخرى هي ((أئتلاف اللفظ مع المعنى واتلاف اللفظ مع الوزن واتلاف المعنى مع الوزن واتلاف المعنى مع القافية)) (53)، لذا تصبح هذه مقاييس الناقد يقيس بها الشعر، فما أنطبقت عليه سمي شعرا جيدا وما لم تنطبق عليه كان رديئا .

أما في القرن الرابع فإن النقاد ((هم الذين عنوا بدراسة الشعر، وتقدير رجاله، وتحاوروا فيه وتخاصموا، وهم يمتازون عن أدباء القرن الماضي بأن غورهم أبعد، ونظرتهم أعمق، وأفقهم أفسح وبأنهم حللوا الظواهر الأدبية وعللوها، وأرجعوا كل شئ الى أصل وسبب، هم أدباء علماء ذوقهم عربي سليم وثقافتهم عربية غزيرة، وأن تعاطي فحولهم التأليف على مذهب الجاحظ في الجدل والحوار)) (54)، من هؤلاء أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، وأبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، وأبو الحسن علي بن عبدالعزيز الشهير بالقاضي الجرجاني، وأبو حيان التوحيدي .

فضلا عن ذلك إعتمد النقاد العرب في نقدهم على نظرية الأدب الاوربي ومفاهيمه ومقوماته، تلك النظرية التي نشأت في البيئة الإنجليزية والتي أتصلت بالشعر على يد هازلت وماكولي، وفي البيئة الفرنسية التي أتصلت بالنثر على يد سانت بيف وتين، مما أدى الى وقوع النقاد العرب في أخطاء كبيرة، لعدم توافق وإنسجام هذه البيئات، ولأن النقد لايظهر إذا لم يكن هناك أدب يسبقه، لذا كان النقد العربي يرتكز في بعض جوانبه على تلك النظريات، ويركز على الشعر وكأنما الشعر فقط هو تراث العرب الأدبي، وسمي بالأدب الحديث ومن عجب ان مناهج الادب الحديث حيث تهتم بمثل شعر أبي نؤاس والأخطل وبشار وتعني بنثر عبد الحميد وأبن المقفع والصبابي وأبن العميد والخوارزمي والهمداني وأبي العلاء تتجاهل في غباء شديد وتفض في قصد بالغ عن كتابات

أساطين الفكر الأسلامي من أمثال : أبن حزم والغزالي وأبن تيمية وأبن خلدون والماوردي وغيرهم وترى إن ذلك يدخل في فنون الفقه أو الفلسفة أو الكلام وكأنها ليست من الأدب الخالص)) (55) .

وكان من أثار إستعارة المفاهيم النقدية الغربية، عملية تقسيم عصورالآدب العربي الأدب إلى أموي وعباسي وعصر إنحطاط، ولو لم تكن هذه النظرة الغربية موجودة، لنظر نقاد العرب وأدباؤه إلى الأدب العربي على أنه وحدة متكاملة وسلسلة مترابطة يكمل بعضها البعض الأخر.

والأثر الأخر لأستعارة المفاهيم الغربية، ظهور مدارس تحبذ نسبتها في الأصل إلى المدارس الغربية مثلا ((مدرسة إنجليزية في الشعر قام عليها شكري والمازني والعقاد أتخذت آراء هازلت وماكولي من النقاد الأنجليز ... ومدرسة فرنسية في الأدب شعرا ونثرا قام عليها أحمد ضيف وطه حسين وهيكل وزكي مبارك أعتمدت اراء تين وسانت بيف من النقاد الفرنسيين))) (56)، ووضعت مناهج متعددة في النقد هي ((النقد التأثري والنقد التقريري والنقد التاريخي ثم توسعت هذه المناهج ووصفت بانها مدارس النقد الادبي: وهي المدرسة التاريخية والمدرسة الأجتماعية والمدرسة الفنية والمدرسة اللغوية البلاغية والمدرسية النفسية)) (57) .

وبعد هذا الإيجاز الشديد لمسيرة النقد الأدبي، وتحديد بعض العوامل التي ساهمت في تكوينه منذ نشأته في العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، أستطيع القول بأن رأي أحسان عباس هو أرجح الآراء التي لخصت القضايا التي دار حولها النقد والتي تمثلت في :-

1) قضية اللفظ والمعنى .
2) قضية المطبوع والمصنوع أو الطبع والصنعة .
3) قضية الوحدة والكثرة في القصيدة .
4) قضية الصدق والكذب في الشعر .
5) قضية المفاضلة أو الموازنة بين شعرين أو شاعرين .
6) قضية السرقات الشعرية .
7) قضية عمود الشعر .
8) قضية العلاقة بين الشعر والأخلاق اوالشعر والدين (58) .

وأصبح النقد الأدبي يأخذ أبعاد متعددة منها :-

1) الأخذ بمبدأ تعدد الأسباب للشئ الواحد .
2) مراعاة عنصر النص موضوع النقد، والظرف الأجتماعي الذي أحاط بالناقد .
3) إطلاع الناقد على أمهات الكتب الأدبية ودراستها والإستفادة منها .

وبرزت أنواع متعددة من النقد منها:-

1) النقد الإعتقادي .
2) النقد العلمي .
3) النقد التاريخي .

4) النقد اللغوي .
5) النقد الواقعي الأشتراكي .

وأتصل النقد بضروب المعرفة الأخرى، فهو مثلا يتصل بالدراسة التحليلية ويتصل بعلم النفس ويتصل بعلم الإجتماع . ومن أبرز نقاد العرب القدامى:-

1- الجاحظ .	2 - أبن قتيبة	3 - أبن طباطبا	4 - قدامة
5 - الآمدي	6 - القاضي الجرجاني	7 - الباقلاني	8 - ابن رشد
9 - حازم القرطاجني	10 - الفارابي	11 - أبن سينا	
12- مسكوية .	13 - الغزالي	14 - عبد القاهر الجرجاني	

الإستنتاجات :-

يبدو من خلال هذا الإستعراض المكثف لواقع النقد الفلسفي والنقد الأدبي، هناك جوانب إتفاق وإختلاف بين الأثنين تتمثل في :-

1) يفتقر النقد الأدبي إلى التقاليد الأدبية، التي تجعل من النقد الأدبي ذا صفة كلية تشمل جميع عناصر العمل الأدبي دون إستثناء، بينما نجد تلك النظرة الكلية واضحة في النقد الفلسفي .
2) عندما تدرس فلسفة أغلب الفلاسفة، يبدو لك من خلال ذلك إن هذا الفيلسوف في بعض جوانبه مؤرخ للسابقين، لذا فهو في نقده لهم، يعرض آراءهم كما فعل أرسطو للفلسفة قبل سقراط، وهذه الحال يطالب بها بعض نقاد الأدب لكن لانجد لها تطبيقا عمليا، فطه حسين مثلا ((يقرن بين تاريخ الأدب والنقد . إذ الناقد هو نفسه مؤرخ الأدب، لأن وظيفة النقد هي تاريخ الأدب)) (59)، لكن نظرة طه حسين هذه يحاول النقاد إعادتها إلى إنه قال هكذا لإنه يتبنى المنهج التاريخي . ويمكن للناقد الأدبي أن يجعل نفسه مؤرخا للأدب في تناوله لمذاهب الأدب كمذهب البديع و الصنعة اللفظية، أو مذهب الشعر المنثور، أو الشعر الحر أو الشعر الحديث، أو يتناول ظواهر أدبية كظاهره الحب العذري أو شعر الفكرة، أو دراسة الأدب الصوفي أو الأباحي، لكن لم يكن واقع الحال هكذا.
3) فلسفة القرن العشرين أو ما تسمى بالفلسفة العلمية المعاصرة، ماهي إلا ثمرة أو قمة نتاج تطور الفلسفة عبر العصور، لان ((الفلسفة الأحدث عهدا هي ثمرة جميع الفلسفات السابقة لها، وتحتوي وجوبا على مبادئ جميع الفلسفات)) (60)، بينما النقد الأدبي أو الأدب الحالي لايمثل قمة نتاج تطور الأدب عبر العصور، بل أستطيع القول بأن أدب القدماء في جوانب عديدة منه هو أفضل بكثير من الأدب الحالي.
4) أستطيع القول بأن للفلسفة النقدية عبر العصور مناهج متعددة، وقد بينا

ذلك، لكنها جميعا تلتقي في منهجي الأستقراء والأستدلال، لكن نقاد الأدب لم يصلوا إلى المرحلة التي يستطيعون فيها تحديد مناهجهم ومن هو أفضلها، فتراهم يأخذون من المنطق أو من الميتافيزيقا أو من الأساطير أو من الدين، عليه لابد من تخليص اللغة من هذا الأخذ والوصول إلى تحديد منهجها من ذاتها وليس من أسس خارجة عنها، أو بناء منهج يقوم على مقومات تجمع هذه جميعا فضلا عن مكونات اللغة، كما فعل الأمدي والقاضي الجرجاني في القرن الرابع، فالأمدي أعتمد منهج المعرفة والذوق لذا فهو ناقد فني بينما الجرجاني أعتمد على الذوق المدرب المعلل ومقايسه لغوية وشعرية وبيانية وإنسانية فهو ناقد إنساني .

5) يتناول نقاد الأدب دائما القطعة الأدبية موضوع النقد، بينما يتجاهلون الأديب إنسانا، وماهي العوامل التي ساهمت في صياغة أفكاره والتي تؤثر على نحو مباشر في نتاجه الأدبي، وهذه الحالة هي الأخرى تتكرر عند بعض نقاد الفلسفة .

6) العملية النقدية سواء في الفلسفة أو الأدب تقوم على أطراف أربعة هي :-

أ ـ الناقد ووضعه النفسي، لإنه الذات التي ستتعامل مع الموضوع .

ب ـ الموضوع الذي سينقده هذا الناقِد، وماهي قوة أثره .

ج ـ الفيلسوف أو الأديب الذي كتب هذا الموضوع .

د ـ أثار البيئة الأجتماعية التي أحاطت بالكاتب وقت كتابة الموضوع .

7) لما كان الجزء الأكبر من موضوع النقد الأدبي هو الشعر، ولكون الشعر تجابه ناظمة عدة مشكلات، فهو مثلا يكتب بلغة وعدوه اللغة الدارجة، وهو في أحيانا يقع أسيرا للغة، وأحيانا يطوعها ليترجم أفكاره، لأننا جميعا نتكلم باللغة العربية، لكن لسنا جميعا شعراء، فضلا عن ذلك للشعر قيمتان إحداهما في ذاته على إنه فن قولي وأخرى خارج ذاته تتعلق بالمعيار الأخلاقي والديني والأعراف والعادات والحضارة، عليه يصبح النقد الموجه للشعر ذا زوايا متعددة، وفي كل زاوية من هذه الزوايا وجهات نظر متعددة، بينما في النقد الفلسفي لاتجد هذه الحال مطلقا .

8) يقول إحسان عباس ((عندما نتعمق المواقف النقدية لدى كبار النقاد في تاريخ النقد العربي سنجد إن الإحساس بالتطور والتغير هو العامل الخفي في شحذ هممهم للنقد، يستوي في ذلك أبن قتيبة وأبن طباطبا وقدامه والأمدي والقاضي الجرجاني وأبن رشيق وعبد القاهر وأبن شهيد وحازم القرطاجني وأبن الأثير، فأنك لاتجد واحدا من هؤلاء إلا وهو يحس إن الشعر في أزمة، وأنه يتقدم بارائه لحلها)) (61)، نقول متى تحل هذه الأزمة وهل طرح هؤلاء النقاد بديلا للشعر موضوع النقد، بينما الفلسفة لاتوجد فيها مثل هذه الأزمة .

9) الناقد في الفلسفة أو الأدب لايمتلك سلطة على الفيلسوف أو الشاعر موضوع النقد، ولم يأخذ الفلاسفة أو الأدباء باراء النقاد إلا في حالات نادرة جدا، والتي تظهر في الوقت الذي يتزامن فيه الناقد مع موضوع النقد، والنقد في أغلبه موجه إلى الماضي، وعلى الرغم من وجود النقد يبقى موضوع النقد كما هو، فلم يغير الفلاسفة قبل سقراط موضوعاتهم عندما نقدهم أفلاطون

وأرسطو، ولم يغير ذو الرمة مذهبه ولم يترك الشعراء شعر المديح، عندما نقدهم نقاد الأدب .

10) إذا نظرنا إلى الأدب وفقا للفلسفة، لابد أن يقوم النقد الأدبي على الأجابة عن سؤالين هما :-

- ماهي الخصائص التي تميز الأدب؟

- كيف يختلف الأدب عن سائر أنواع القول؟

وهذان السؤالان ظلا مطروحين ((في الغرب منذ أكثر من ألفي سنة، ومايزال حتى اليوم في حدته التي لم تفتر . وهو نوع من التساؤل يفضل كل جيل أن يجيب عليه بطريقته الخاصه)) (62) .

11) إذا أقترب نقاد الأدب من الفلسفة، وأعتمدو على مباحثها، توجه نقدهم إلى البحث عن العلل والقياسات، وابتعدوا عن الإعتماد على الفطرة التي أعتمد عليها النقد في نشأته الأولى، لأن النقد الأدبي لابد أن يعتمد في بدايته على الذوق ومن ثم على إستخدام العقل كي يبرهن، كما تعتمد الفلسفة على الحدس ومن ثم على الأستدلال .

الهوامش:

(1) زكي نجيب : في فلسفة النقد، ًص (109)

(2) محمود زيدان : مناهج إلبحث الفلسفي، ص (122)

(3) زكي نجيب : في فلسفة النقد، ًص (120)

(4) المصدر السابق، ص (135)

(5) المصدر السابق، ص (121)

(6) إن عد طاليس الفيلسوف الأول موضع نقاش بين المؤرخين، لأن بذور الفكر الفلسفي كانت موجودة في الحضارات السابقة التي سبقت اليونان، فهي في حضارة وأدي الرافدين، وحضارة وادي النيل، والحضارة الهندية، والحضارة الصينية، لكن مؤرخي الغرب يعدون الفلسفة خلقا يونانيا، أو هي معجزة يونانية، في بحثنا هذا جعلنا طاليس نقطة البدء، كي نسلط الضوء ع جوانب النقد، لأن مشكلة الأصول تحتاج إلى دراسات عديدة كي تقدم حلولا موضوعية بعيدة عن التعصب لأن ((الفلسفة تبدء مع بداية العالم، وقد كذب الأغريق لما قالوا أنهم الفلاسفة الأوائل، فقد أقتبسوا نظرياتهم في الواقع من موسى ومصر وبابل)) لذا فهو يعد العصر الهمجي هو العصر الأول للفلسفة

أميل برهيية : تاريخ الفلسفة، ص 22

(7) برهييه، أميل : تاريخ الفلسفة، ص 61-62

(8) المصدر السابق، ص 70

(9) تفاصيل فلسفة هيراقليطس أنظر: النشار، علي سامي: هيراقليطس فيلسوف التغير .

(10) نص هذه القصيدة أنظر: Burnet : Early Greek Philosophy ومترجمة في فجر الفلسفة اليونانية، أحمد فؤاد الأهواني .

(11) برهيية، أميل : تاريخ الفلسفة، ص 83
(12) بشأن أفكار بارمنيدس انظر : أرسطو، الطبيعة، سانتهلير، ص396 حيث يخبرنا أرسطو ماذا يعني بارمنيدس بالموجود الواحد والنقد .
(13) برهيية، أميل : تاريخ الفلسفة، ص 85-86
(14) أرسطو، الطبيعة، سانتهيلز، ص 392
(15) أفلاطون: محاورة بروتاغوراس .
(16) برهيية، أميل : تاريخ الفلسفة، ص 125
(17) لمزيد من التفاصيل أنظر : زكي نجيب، في فلسفة النقد، ص 186
(18) برهيية، أميل : تاريخ الفلسفة، ص 135
(19)أرسطو، الطبيعة، سانتهلير، ص 391
(20) زكي نجيب، في فلسفة النقد، ص 119
(21) تفلصيل إيضاح هذه النقاط أنظر: أطروحتنا للدكتوراه نقد أرسطو للفلسفة الطبيعة قبل سقراط ص13 إلى ص 29
(22) بدوي، عبدالرحمن : فلسفة العصور الوسطى، ص17
(23) المصدر السابق، ص 20
(24) تفاصيل هذه المذاهب، أنظر المصدر السابق، ص 1-3، وناقشها أيضا في مبحث مشكلة الكليات في القرون الثلاثة الأولى من العصور الوسطى،
ص61 فصاعدا .
(25) دي بور: تاريخ الفلسفة الأسلامية، ص 180- 181
(26) ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الأسلامية، ص 113
(27) لمزيد من التفاصيل أنظر : تاريخ الفلسفة الأسلامية، ديبور، ص203فصاعدا .
(28) لغرض المقارنة أنظر : الغزالي، مقاصد الفلاسفة .
(29) ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الأسلامية ، ص314
(30) سليمان دنيا : تهافت الفلاسفة، الغزالي، ص 24
(31) دي بور : تاريخ الفلسفة الأسلامية، ص 387
(32) ماجد فخري : تاريخ الفلسفة في الأسلام، ص 373
(33) بشأن فلسفة بيكون النقدية أنظر : د .قيس هادي: نظرية العلم عند فرانسيس بيكون .
(34) لغرض الأطلاع على تفاصيل أراء ديكارت النقدية هذه أنظر :- ديكارت : تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة كمال الحاج، ص103
(35) زكريا إبراهيم : كانت والفلسفة النقدية، ص 61
(36) المصدر السابق، ص300
(37) بدوي، عبدالرحمن : امانوئيل كانت، ص162
(38) المصدر والصفحه أعلاه .
(39) بشأن هذه التقسيم وتفصيلات أنظر : فلسفة القرن العشرين .

(40) حكمة الأوسي : مفاهيم في الأدب والنقد، ص 20 معتمدا على مندور، في الأدب والنقد، ص 6 وعز الدين أسماعيل، الأدب وفنونه، ص 24-27
(41) عبد المطلب مصطفى : إتجاهات النقد، ص 5
(42) المصدر السابق، ص 9
(43) طه أحمد : تاريخ النقد الأدبي، ص30
(44) حكمة الأوسي: مفاهيم، ص 20
(45) المصدر السابق، ص 46
(46) طه، احمد، تاريخ النقد الادبي،ص49
(47) المصدر السابق، ص 52
(48) المصدر السابق، ص 65
(49) حكمة الأوسي : مفاهيم، ص 75
(50) المصدر السابق، ص 75
(51) تفاصيل هذه الأراء أنظر المصدر السابق، ص 73-81 والمصادر التي أعتمد عليها .
(52) طه أحمد : تاريخ النقد الأدبي، ص 124
(53) قدامه بن جعفر : نقد الشعر، ص 20 نقلا عن سعيد عدنان، الأتجاهات الفلسفية في النقد و الأدب، ص 60
(54) طه أحمد، تاريخ النقد الأدبي، ص 140
(55) الجندي، أنور : خصائص الأدب العربي، ص47
(56) المصدر السابق، ص 58
(57) المصدر السابق، ص 62
(58) أحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي، ص 30
(59) العمراني، فاروق : تطور النظرية النقدية، ص63
(60) برهييه، أميل : تاريخ الفلسفة، ص32
(61) أحسان عباس : تاريخ النقد، ص18-19
(62) ديفد ديتش : مناهج النقد الأدبي، ص 16